

(سفر إلى كربلاء والحلة ونواحيهما)

سافرت في شهر نيسان من هذه السنة إلى نواحي كربلاء والحلة فوقفت في طريق علي بن بعض الأمور لا تخلو من فوائد أحيت أذونها في لغة العرب لكي يطلع عليها من لم يعرف هذه النواحي من عراقنا فأقول :
 قبل نحو عشرين سنة كان السفر إلى الحلة من الأمور الشاقة لتكلفت المسافر من تحميل الأقال وركوب البغال واعداد الزاد واتخاذ المذرق (١) لتخفروا في الطريق من الأعراب المبتوثة في بوادي هذه الأرجاء أما اليوم فتوثير الطريق الواصل بغداد بالحلة وتمهيدته آثار في أهل الوطن الغيرة على خير العموم فانشأوا شركات عجلات متعددة سهلت أعظم التسهيل قطع هذه السهول والحزون بدون أن يحصل ما يكدر صفو رحلتهم. اللهم إلا في النادر . والتادر لا يقاس عليه .

ركبت إحدى هذه العجلات مع بعض الأصدقاء وذلك صباحاً في الساعة الحادية عشرة وربع صربية ووصلنا (جسر الحر) نحو الساعة

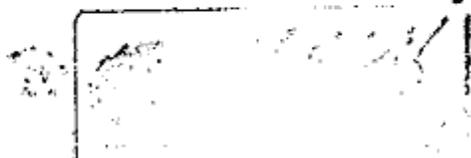
(١) المذرق والمذرق : الحفارة ، أو الجماعة تتقدم القافلة فتحرسها من العدو . والمذرق : الحفير . وكل ذلك مأخوذ من الكلمة الفارسية « بدراه » المتحوتة من « يد » أي ردى « وراه » أي طريق فيكون معناها حافظ الطريق الردى : والحكومة العثمانية قد جمعت المذرق خاصة بالجاندركة ولهذا يصح أن نسمي الجاندركة « مذرق » : والجاندركة لفظه فرنساوية الأصل حديثة الوضع لا حاجة إلى استعمالها ، حيناً لنا ما يقوم مقامها ويؤدى معناها (لغة العرب)

الثانية عشرة الا ربع الساعة فمبرناه على ظهر العجلات بسهولة عظيمة ولم تفعل كما يفعله ركاب العجلات التي تجرى على جسر دجلة في بغداد فان من يريد العبور على جسر بغداد المؤلف من القوارب على الصورة القديمة المعروفة في عهد العباسيين والبنى كله من الخشب، عليه قبل كل شئ ان ينزل عن مركبته ويفرغها من بكل ما فيها . ثم يدعو الخوذي او السائق جماعة من اصحابه ليحروا العجلة (١) جراً بكل رفق بدلاً من الدواب فاذا انزلوها الى الجسر دفعوها بكل تحرز عليه خوفاً من ان تنكسر مما تصطدم به من العوائق المتوفرة على ظهر الجسر ، واذا قرب اخراجها من الجسر اجتمع الناس جماعات ليدفعوها الى حيث يكون الخروج بسلامة . وقد لا يكون الامر كما توهموه .

واما جسر الخرف فهو جسر من حديد مده الفرنسيون قبل ١٤ سنة فنجحوا ولم يصبه مصيبة الى يومنا هذا ، مع ما وقع من طغيان دجلة وشتداد جريان ماء الخرف وازدحام العجلات عليه وكثرة الأثقال التي تجر فوقه . هذا فضلاً عن الواردات التي تأتيه . وقد سد مشتراه صراراً عنيدة . فقلنا في نفسنا : ليت الحكومة تسمى الى مد جسر من

(١) العجيرة لفظه عريية فصيحة بمعنى العربية والعريية لفظه تركية نقلها ابن بطوطة ونبه على عجمتها . فلا يجوز للعربي القضيح ان يستعملها . ويقال بمعناها المركبة . واهل بغداد يسمون العريية «عربانة» والبيض يقول «عريية» . ونحن في غنى عن هذه الالفاظ الزائدة والوحشية .

(لغة العرب)



حديد على دجلة وتحقق هذه الامنية الى حين الوجود تلك الامنية التي
في صدور الكبار والصغار منذ سنوات كثار .

ونحو الساعة الثانية صباحاً وصلنا الى (المحمودية) فزلناها
لنستريح فيها . وهي قرية فيها منتديات لشرب القهوة وسوق وخان
وعدة دور . ويجد فيها المسافر كل ما يحتاج اليه من طعام وماوى . والظاهر
ان هذه القرية حديثة البناء في هذه البقعة من الارض لاني لم ار لها ذكراً
في كتب التاريخ والبلدان التي بحث عن هذه الارجاه .

فنا من المحمودية نحو الساعة الثالثة الاثلاثاً فررنا بعد قليل على
(خان زاد) كذا يلفظ العوام هذا الاسم . والاصح (خان ازاذ) وهو
خان قديم يرتقى بناؤه الى عدة قرون فلما تهدم في اوائل القرن الحادى
عشر للهجرة (اوائل القرن السابع عشر للميلاد) اصبح محبلاً للصوم
وقطاع الطرق فاعاد بناءه عمر باشا سنة ١٠٨٩ هـ (١٦٧٨ م) واقام
فيه حامية تحمى الحجاج والزوار والمسافرين من اهل العيث والفساد .
بيد انه لم يمض نصف قرن على تجديده الا وعاد للصوم العماريط
الى هدمه وسكنه .

ونحو الساعة الرابعة ونصف وصلنا الى (الاسكندرية) وهي اليوم
قرية نظامية الذكر فيها عدة قهوان (١) وخبان وبساتين ومقبرة وعدة

١ « المشهور على السنة العوام في جمع قهوة قهاور والبعض يقول
قهاوى كانها مشددة الياء وليس ذلك من الجزم بموجب اصول الصرفين
والنحاة لان فعلة لا تجمع على فمائل الا في الفاظ معدودة هذا فضلاً

دور ، نكثنا لم نقف فيها بل سرنا قليلاً ووقفت العجلات في مقبرة الشيخ
 مراوى (الشيخ الهروى) في الساعة الخامسة اربعاً . واما الاسكندرية
 فكانت في سابق العهد مدينة كبيرة بناها الاسكندر ذوالقرنين . وهي
 التي يسميها المؤرخون اسكندرية بابل . وقد بنى الملك اندكور اسكندرية
 ثانية في العراق على شط دجلة بازاء الجامدة قرب واسط بينهم خمسة
 عشر فرسخاً . وهي التي تسمى اسكندرية العراق .

ثم اتبعنا المسير الى نحو الساعة السابعة فمبطنا (المسيب) (بضم الميم وتشديد
 الياء المفتوحة) فنزلنا من العجلات وعبرنا الجسر وهذه القرية منسوبة
 على ضفتي الفرات فيها مساكن كثيرة وجامع فيه منارة ثم محجر صهي
 ودار برق (تفرافخانة) الى غير ذلك . وسُميت هذه البلدة باسم المسيب .
 بن نجبة الفزاري وكان من اصحاب علي بن ابي طالب وخيارهم .
 (راجع تاريخ الطبري ٢ : ٤٩٧ و ٥٥١) وكان قد قتل يوم الجمعة
 خمس بقين من جمادى الاولى سنة ٦٥ هـ (= ٦ كانون الثاني ٦٨٥ م)
 في وقعة عين الورد . ولكن لانظن انه دفن في هذا الموطن وانما بنى
 له فيه مزار فسمى باسم المزار .

وفي المسيب حركة عظيمة لما يختلف اليها من الناس اذ يرى فيها

عن ان في لفظه القهوة بمعنى مجلس شرب القهوة او مشرب
 القهوة تجوزاً من باب حذف المضاف وابقاء المضاف اليه . وهناك تجوز
 اخر وهو ان القهوة لشراب ابن من باب المشابهة لامن باب الحقيقة .

« لغة العرب »

كل سنة اكثر من مائتي الف زائر ياتونها من جميع البلاد عن طريق بغداد ليذهبوا الى كربلاء . اما عدد سكانها المقيمين فيها فيقدر بستة آلاف نسمة . وكان في نية مدحت پاشا ان يجعل عمر السكة الحديدية في المسيب على جسر يركب الفرات .

رحنا المسيب في الساعة السابعة وعشر دقائق ونحو الساعة الحادية عشرة وصلنا الى (الامام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار) وهو الذي قال عنه في اسد الغابة هو عون بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطيب القرشي الهاشمي والده جعفر ذو الجناحين ولم يقل: عون بن عبد الله وانما عبد الله هو اخوه علي ان الذي نقلناه هو ماسمعناه . وهناك ضريح يقال انه ضريحه تظالاه قبة معقودة من الحجر القاشاني فوقنا هنيئة نرجع دوابنا ثم اسرعنا في السير الى نحو الساعة الواحدة وكنا نمر بساتين كربلاء فاجتازت مجلاتنا تلك الجمائل الى ان انتهينا الى المدينة .
(الباقي للاتي)
عمانويل فتح الله عمانويل

مضبوط

باب التقریظ

كتاب الارشاد لمن انكر المبدأ والنبوة والمعاد

طبع بمطبعة الآداب في بغداد

تأليف واعظ زاده ابي اسماعيل السيد مصطفى نوري الحسيني

الحنفي مبعوث بغداد .